أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين التطيلي

الخلاصة :-

تشكل الرحلات أهمية خاصة بالنسبة للجغرافية التاريخية لأنها تعد من أوثق المصادر فهي تحتوي معلومات هامة دونت من قبل رجال قصدوا الحقيقة وراحوا يجبون أرجاء العالم . كانت تلك المعلومات هي الأساس الذي بني عليه المؤرخون نظرياتهم وآرائهم . يحاول البحث معرفة أهمية رحلة بنيامين ووصف أحوال يهود العراق من خلال تلك الرحلة وكذلك أهمية تلك الرحلة والغرض منها .

المقدمة

يحتل بنيامين أهمية كبيرة بالنسبة الى الرحالة والجغرافيين ولا ينكر أن لرحلته أهمية كبيرة لأنها ظهرت في العصر العباسي الثاني ، ولأننا بحاجة إلى التعرف على أخبار اليهود في هذه المرحلة وطبيعة العلاقة بينهم وبين الخلافة العباسية فكانت رحلته وثيقة نادرة لوصف أحوال اليهود ، يضاف أيضا أن الكثير من الرحلات الجغرافية لا زالت تحتاج إلى من يقوم بتحقيقها .

لقد كان الغرض الأساسي من هذه الرحلة هو شخصي متوجهاً إلى بلدان الشرق ومعرفة طبيعة العلاقة العربية اليهودية ، والتعرف على أحوال تلك الطوائف في ظل الخلافة العربية الإسلامية ، وما يعانونه من أحوال وأوضاع فكانت وقفات بنيامين تجاه اليهود في كل مصر أو مدينة زارها ، إلا وأعطى نسبة الموجودين فيها ثم وصف أحوالهم وعلاقاتهم وصفاً دقيقاً ، كما انه وصف المدن والمشاهد التي زارها حسب الأهمية لكل مدينة فهو يصف أحوال المدينة كأن تكون جميلة أو واسعة وأحياناً مهجورة أو ربما تكون بلدة تجارية أو ثغر تجاري .

أن الرحلة تحتوي في ثناياها معلومات اقتصادية وافرة عن المدن والمشاهد التي مر بها بنيامين ، وعلى هذا فان البحث يسلط الضوء على أهميتها وإبراز دورها باعتبارها مصدر مهم لدراسة النشاط اليهودي في بلدان الشرق .

ونظرا لأهمية البحث اقتضت الضرورة تقسيمه إلى عدة محاور يتناول المحور الأول أدب الرحلة في الأندلس رؤية عامة ، ثم المحور الثاني بعنوان الرحلة العلمية وأهميتها الجغرافية ، والمحور الثالث بنيامين التطيلي حياته وهدفه من الرحلة ، أما المحور الرابع فكان بعنوان مقدمة عن رحلة بنيامين التطيلي ، والمحور الخامس تضمن وصف مدن العراق في الرحلة ، أما المحور السادس والأخير يتناول أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين وتضمن فقرتين هما اليهود في عصر ما قبل الإسلام حتى العصر الأموي ، والفقرة الثانية اليهود في العصر العباسي ، ثم تأتي الخاتمة لتعطي نتائج البحث ، ومن ثم هوامش البحث ، والمصادر والمراجع الذي اعتمدها البحث.

- أدب الرحلة في الأندلس(رؤية عامة) :-

تعد الرحلة من أوثق المصادر التاريخية إذ تحتوي على معلومات عن البلدان والمسالك والطرق . وتبدو أهمية الرحلة كونها تدون من قبل رحالة قصدوا الحقيقة وكانت غايتهم هي معرفة أحوال الأمم والشعوب والوقوف على حضارتهم وتراثهم .

لا يختلف أدب الرحلة في الأندلس عن نظيره في الشرق فتبدو الأهمية واحدة بالنسبة للرحالة المغاربة والمشارقة على حدٍ سواء . ومعلوم ان أدب الرحلة يرتبط بالجغرافية التاريخية ارتباطا وثيق الصلة فلولا الرحلة لما عرفت مسالك الطرق والمدن والمواقع الجغرافية . كما وفي الوقت نفسه أن الجغرافية العربية منذ بداية النصف الثاني من القرن الثالث الهجري انتقلت الى مرحلة جديدة وهي المرحلة التي اتصل أثناءها الفكر العربي بالفكر الأجنبي(1) ، وامتزجت أفكار الفكر الجغرافي وتبلورت المعلومات الجغرافية ، كما وازدهرت أيضاً الرحلات ازدهاراً ملحوظا . إلا أنها أخذت طابعا أدبيا

رئيساً في تشجيع هذا النمط من الكتابة الجغرافية إذ كان دافع اغلب كتاب الرحلات حج بيت الله فتهيأت لهم الفرصة لزيارة بلدان عديدة من ديار الإسلام فدونوا عنها مشاهداتهم [2] .

الى جانب ذلك تشكل الرحلات طابعا جم الحيوية والنشاط منذ القرون الأولى للخلافة واستخدمت التجارة غرضاً آخر إلى جانب الحج إذ ساعدت على ربط أقاصي الخلافة بعضها ببعض[3] ، وشكل هذا التواصل الكثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية عن البلدان والشعوب وأصبح الارتحال في طلب العلم منذ القرن الأول الهجري أشبه بالضرورة اللازمة لتكملة دورة الدراسة ففي طلب العلم رحل الناس من الأندلس الى بخارى ومن بخارى الى قرطبة[4].

يضاف إلى ما تقدم كان للنشاط الاقتصادي اثر لا يختلف عن بقية المؤثرات الأخرى للرحلة ، فهو الأخر له أهمية كبيرة بالنسبة الى الرحلة الجغرافية وتطورها. يمتلك أدب الرحلة في الأندلس مكاناً مرموقاً واهتمام مثقفي بلاد الأندلس ، كما أن حركة التنقل حفزت الكثير من أهل العلم إلى تدوين مشاهداتهم فخرج في ذلك تراث أدب الرحلة كبير جداً [5] ، وقد تميز علماء الغرب عامة والأندلس خاصة بكثرة رحلاتهم العلمية الى المشرق لطلب العلم فما من عالم من علمائهم إلا وكانت له رحلة[6].

وهنالك من يرى أن المغاربة عرفوا منذ القدم بأنهم متفقون على غيرهم بأدب الرحلة وهم كذلك موفقون فيما يختارون من جهات يغامرون بأنفسهم للوصول إليها [7].

وقبل أن تبدأ التحريات والتنقيبات الفعلية عن بقايا حضارة وادي الرافدين منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي[8] ، بدء الغرب يتعرف على أحوال الشرق وبقاياه الأثرية عن طريق أخبار الرحالة الأوربيين الذين شرعوا يؤمون الشرق منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، و أجهد الرحالة أنفسهم من اجل تحقيق أهدافهم وغايتهم التي دفعتهم للترحال وتعددت الموضوعات التي عالجوها كالبلدان والمسالك وغيرها[9].

سجل الأندلسيون نسبة عالية جداً من بين العلماء والرحالة ولاسيما في القرن الثالث الهجري في تدوين الرحلة وطلبها وساعدهم هذا التطور على اكتشاف معالم الشرق والتعرف على حضارته ، إلى جانب ذلك كان الحج الى مكة يعد سببا في تأصيل حب الرحلة في قلوب الأندلسيين ومن ثم ولعوا بالتنقل والإسفار ولعاً شديداً ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك ان ظهر من ألف في وصف رحلته أو في صف نواحي المعمورة[10] ، كما أن الحدود السياسية أو الجغرافية في العصر الوسيط لم تقف حائلاً أمام طالبي العلم ، فكانوا يقصدون أكثر المواطن علماً ويزورون ابرز المعالم[11] .

ساهم يهود الأندلس مساهمة فعالة في اكتشاف العالم فقد كانوا منذ القرن السادس يقومون برحلات طويلة لأهداف مختلفة ، حيث وجهتهم إلى أورشليم (فلسطين) التي تعد لهم مكان تعبد ، أو لإغراض تجارية ، فان التجار اليهود يقومون برحلات إلى أوطان مجهولة من بلدان أوربا الشمالية ، ولاقوا في أسيا الوسطى وفي إفريقيا يهوداً ما زالوا يتكلمون العبرية [12] .

إزاء ذلك تنوعت مناهج الرحلة الأندلسية في التأليف إذ نجد أن الأندلسيين قد تأثروا بالتقسيم البطليموسي ، لذلك نجد أن الأدب الإغريقي واضح التأثير في الرحلة الأندلسية[13] ، ولكن بمرور الوقت تأثر الفكر الأندلسي بمؤثرات طورت ذلك الفكر تطوراً ملحوظاً ، كانت الأندلس مهد النشاط العلمي ، وكانت اسبانيا خلال العصور الوسطى مركز الدراسات العبرية وقد نبغت ثقافة يهود اسبانيا من موارد الثقافة الإسلامية بصورة مباشرة[14] ، كما نرى الكثير من المصادر اللاتينية والاسبانية المؤلفة تدّين بعلمها للمصادر الإسلامية [15] .

لقد كان التلاقح الفكري واضحاً بين الثقافة الإسلامية والغربية الأندلسية وقد تأثر الفكر الأندلسي تأثراً واضحاً بثقافة الشرق . ويبدو ذلك واضحاً من خلال المناقشات الفكرية وحلقات الدرس ، يذكر ان المناقشات بين علماء اليهود كانت تجري على نفس الطريقة والأسلوب الذي كان العرب يجرونه في مناقشاتهم فيما بينهم مما يدل على تأثرهم الشديد بالثقافة العربية[16] ، ولا يمكن إنكار الدور الذي قامت به الجماعات اليهودية في تلك العلاقات في شبه الجزيرة سواء فيما يتعلق بالعصور الإسلامية ، ذلك يثبت أن الحضارة الاسبانية الإسلامية حتى وان كانت أبان العصور الوسطى طائفة من سكان اليهود تقطن مدن اسبانيا الإسلامية ومدنها المسيحية على حدٍ سواء ، فكانت أحوالهم مزدهرة وبخاصة في ارض الإسلام ، وذلك على شيء كبير من التنظيم في حب الدرس وكان العلماء الذين اكسبوها هذه الشهرة يشكلون جمهرة

صـغيرة فهم في الغالب أصـحاب التلمـود الذين يسلكون طرق مشابهة للطرق التي يسلكها الفقهاء المسلمون في البلاد[17] .

في المقابل فان العرب الفاتحين راعوا طبقات المجتمع الأندلسي في التعامل وخصوصاً اليهود كما كان العرب يثقون بيهود الأندلس ويتعهدون إليهم بحراسة المدن المفتوحة مع العرب . وتمتع اليهود بتسامح كبير من جانب العرب لمؤازرة اليهود لهم عند الفتح ، كما أنهم لعبوا دوراً هاماً في العلوم العربية الأندلسية ، فترجموا الكتب العربية إلى العبرية واللاتينية[18] .

لقد أصبح أهل الأندلس بحاجةٍ إلى معرفة حضارة الشرق فأخذ الرحالة والسياح بالترحال ، وأخذت الرحلة تتطور أهميتها حتى عقبها طور التحريات الآثارية على أيدي الهواة وقناصل الدول الأجنبية لا يخفى ما لأثر مثل أولئك الرحالة والسياح في جعل العالم المتمدن يطلع على بقايا حضارات الشرق وآثاره ذات الصلة بأخبار التوراة وبتأريخ الديانتين العبرانية والمسيحية[19] .

- الرحلة العلمية وأهميتها الجغرافية :-

درس بنيامين خلال رحلته الأوضاع الجغرافية للمناطق التي زارها فتنوعت الجغرافية في رحلته من سكانية وتجارية وجغرافية إدارية ، ففي مجال الجغرافية الزراعية ربط بنيامين نوع المحاصيل بالظروف المناخية السائدة في المنطقة ، فهو يصف الظروف المناخية لمدينة خولام الواقعة على شاطئ ملبار الغربي من الهند جنوبي بومباي بشدة الحرارة لهذا يزرع في هذا الإقليم محصول الفلفل وأشجار القرفة والزنجبيل[20] .

وفي الجغرافية السكانية درس بنيامين السكان من خلال دراسة الأجناس البشرية ومساكنهم ، وطبائعهم وعاداتهم المعاشية فيقول مثلا عن سكان نيسابور : " وفي نيسابور جماعة من اليهود من بقايا الأسباط الأربعة من بني إسرائيل التي أسرها شلمناصر ملك آشور وهي أسباط دان وزبولون ونفتلي وأشر التي ورد ذكرها في التوراة ،...، واليهود هنا مستقلون يشتغلون بالزراعة ويخرجون للغزو في بلاد الكاشيين (خراسان) بطريق الصحراء ،...، ولهؤلاء اليهود أحلاف من القبائل التي يسميها كفار الترك ، وهم جماعات لا حصر لها من البدو يعيشون في الصحراء ويعبدون الهواء ، وطعامهم اللحم النيئ يأكلونه من غير شواء ، ...، وهم إذا أكلوا لحماً لا يفرقون بين الطاهر وغير الطاهر من الحيوان وعلاقتهم باليهود يسودها الصفاء والوئام " [21] .

لرحلة بنيامين أهمية في تحديد مواقع المدن وقربها وبعدها من البحر وأهمية هذا الموقع بالنسبة لنمط المعيشة ، فظهر النشاط التجاري في المدن البحرية والتي أصبحت مراكز تجارية ، ومن هذه المدن في اسبانيا مدينة برشلونة فيقول :" والمدينة على صغرها جميلة ، يؤمها التجار من اليونان وبيزة وجنوة وصقلية وإسكندرية مصر وفلسطين وما والاها وسواحل افريقية للبيع والشراء"[22] .

أشار الرحالة أيضاً إلى النشاط الملاحي في منطقة الخليج العربي و أهم المراكز التجارية الموجودة فيه وهي جزيرة قيس فيقول واصفاً إياها : "ارض هذه الجزيرة شحيحة الماء ، ليس فيها غير عين واحدة ، واغلب شرب أهلها من ماء المطر ، وهي مركز تجاري مهم ، يقصدها التجار للبيع والشراء ومقايضة ضروب السلع الكتان والقطن ، ويأتيها تجار الهند بالعطور والتوابل"[23].

لقد اتسع النشاط الملاحي في الخليج العربي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حيث كانت السفن العربية تجوب البحار الشرقية لإفريقيا ، وان التجارة العربية ربطت الصين وجزر الهند الشرقية (اندونيسيا) بالعالم حيث تاجر العرب والمسلمون مع الشرق وأبحروا من البصرة على الخليج العربي[24] .

أصبحت جزيرة قيس مركزا تجاريا مهما بعد أن كانت سيراف تحتل هذه المكانة ، إلا انه حدث تبدل في المركز التجاري الرئيسي في شمال شرق الخليج[25] ، يتحدث ياقوت الحموي عن هذه التبدل والتغيير فيقول : "وسيراف مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديماً فرضة الهند،...، وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيام ،...، فمنذ عمر ابن عميرة جزيرة قيس صارت فرضة الهند واليها منقلب التجار" [26] .

أشار الرحالة ابن بطوطة إلى هذا التبدل أيضا واحتلال سيراف المكانة أو المركز التجاري البحري المهم فيقول : " وسيراف وهي على ساحل بحر الهند المتصل ببحر اليمن وفارس ، وعدادها في كوار فارس مدينة لها انفساح وسعة، طيبة البقعة في دورها بساتين عجيبة فيها الرياحين والأشجار

الناضرة ، وشرب أهلها من عيون منبعثة من جبالها ، وهم عجم من الفرس أشراف ، وفيهم طائفة من عرب بني سفاف وهم الذين يغوصون على الجوهر ، ومغاص الجوهر فيها بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم ، فإذا كان شهر ابريل وشهر مايو تأتي إليه القوارب الكثيرة فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف"[27].

أن اتساع رقعة الدولة الإسلامية نتيجة حركة الفتوح ، ظهرت الحاجة لما يسمى بالجغرافية الإدارية أو السياسية ، وجباية الضرائب والجزية من المناطق المفتوحة والتي تشكل جزءاً مهماً لخزينة الدولة[28] ، وقد أشار الرحالة إلى ذلك فيقول : "والعمادية على مسيرة يوم من تخوم بلاد العجم ، يؤدي يهودها الجزية للمسلمين شأن سائر اليهود في الديار الإسلامية ، وقدرها دينار أميري ذهبا"[29].

ولرحلة بنيامين أهمية في الجغرافية البحرية ومكامن البحار وما بها من خيرات فهو يشير إلى وجود مغاص اللؤلؤ في منطقة (القطيف)[30] [31] .

وبذلك فان رحلة بنيامين تعد من أشهر وأوثق الرحلات التي قام بها الرحالة اليهود ، لأنه استطاع أن يأتي بمعلومات دقيقة ومفصلة عن كل مدينة وبلد زاره ، خلال رحلة استمرت عدد من السنوات زار خلالها بقية اسبانيا وجنوب فرنسا وايطاليا واليونان وآسيا الصغرى وفلسطين وما بين النهرين وفارس والهند والتيبت والصين واليمن ، بلغت هذه المعلومات من الأهمية بحيث أصبحت محط اهتمام الأدباء والجغرافيين اليهود ، ومنهم الجغرافي أبراهم كرسيكاس اليهودي الذي رسم خريطة سنة 1375م عرفت (أطلس كطلان) معتمداً على أوصاف بنيامين التطيلي وتلامذته الذين نفذوا أعماق أفريقيا في ذلك المغرب والجزائر والصحراء[32]

- بنيامين التطيلي حياته وهدفه من الرحلة (561-569هـ)/ (1165-1173م):-

لعل أهم المشاكل التي تواجه الباحث في حياة بنيامين هو غموض المعلومات حول نشأته وحياته ، ونحن إذ قلنا ذلك لا يمكن جزم هذا الرأي لان معظم المصادر التي عالجت حياته هي كانت عبرية الهوية بالدرجة الأساس وهي لم تصلنا مطبوعة كاملة .

ومعروف انه بنيامين بن يوحنا رابي تطيله في مملكة نافار وهو من الثقات العارفين بالتوراة وتشريعه[33]، ولد بتطيله حوالي 1130م ، عرف بالتطيلي نسبة إلى تطيله Tudela البلدة المعروفة في شمال اسبانيا تبعد مسافة 78كم عن سرقسطة على الضفة اليمنى لنهر إبرة Ebro ، وكل ما يعرف عن حياته انه كان من وجهاء اليهود في قشتالة ، بل كان تاجراً اهتم بالشؤون الاقتصادية بدليل الاهتمام الذي أبداه في الأحوال التجارية للبلدان التي زارها أكثر من اهتمامه حتى بالعلماء الكبار الذين عرفهم أثناء رحلته ، لهذا نجده يمر على ذكر أسماء العلماء اليهود مرور الكرام دون الإشارة إلى مصنفاتهم وكتبهم الدينية مما يدل انه لم يكن من علماء اليهود في اسبانيا العربية ، والمسيحية الذين ظهروا في القرن الثاني عشر الميلادي[34].

ويرجح بعض الآثاريون والمؤرخين انه أول سائح أم العراق من الغرب (اسبانيا) وكانت زيارته زمن الخليفة العباسي المقتفي بالله (530-555هـ) وخلافة المستنجد بالله(555-566هـ)[35] ، ارتحل بنيامين من تطيله بلده في الأندلس وسلك في رحلته ايطاليا واليونان وقبرص وفلسطين وانتهى به المطاف في بلاد الشام والعراق وبلاد فارس[36]، وقد خصص مذكراته بالدرجة الأولى لوصف الجاليات اليهودية في العراق وبلاد فارس إذ وصف ما شاهده من أطلال بعض المدن القديمة مثل نينوى وزار بابل وأكد انه شاهد البرج المشهور وارتقى سلالم الملتوية فيها ، فكانت مذكراته تأتي في ذكر مدينة بعد مدينة وفي وصف كل مدينة يعطي إحصائية كاملة بعدد اليهود الموجودين في كل منها ثم يتطرق إلى أحوالهم ومعاناتهم ثم يذكر علاقة اليهود في الشرق بالخلافة ، كما كان اهتمام بنيامين بالدرجة الأساس هو التعرف على أحوال يهود الشرق ومعرفة علاقة العرب والخلافة الإسلامية [37].

- مقدمة عامة عن رحلة بنيامين :-

قطع بنيامين في هذه الرحلة ثلاث قارات هي إفريقيا وأوربا وآسيا ، إلا أن وجهته الحقيقية هي الشرق الإسلامي ، زار فيها (183) مدينة وموقعاً بدأها بمدينة سرقسطة وأنهاها بروميا ، وتفاوتت مادته فنجده أطال الوصف والأخبار في بعضها مثل روميا والقسطنطنية وبيت المقدس وبغداد وهي أكثر مادته ، والعمادية ونيسابور ومصر (القاهرة) والإسكندرية ، وكانت المادة وسطاً في بعضها مثل

مرسيليا ودمشق وخوزستان ، ولم تتعدِ كلمات في مثل حديثه عن (المدين) [38].

أما مصادر بنيامين فكان يعتمد عما رآه فعلاً أو سمعه من الثقاة ، وقد استغرقت رحلته ثماني سنوات ، فيكون بذلك قد سبق ابن جبير بنحو (18) سنة وابن بطوطة (160) سنة[39].

هناك بعض المآخذ التي تؤخذ على رحلة بنيامين منها عدم تدوينه للتواريخ في رحلته فهو لم يذكر بداية ونهاية رحلته والتي قام بتحديدها مترجم الرحلة عزرا حداد معتمداً على التواريخ المذكورة في الرحلة ، ليس هذا فحسب أنما لم يحدد مثلاً وقت دخوله إلى فرنسا وتجواله في عدد من المدن الفرنسية وكذلك الحالة بالنسبة لبقية الدول والمدن التي مر بها [40].

أيضاً اعتمد الرحالة على كتاب التوراة في تحديد بعض مواقع المدن منها مدينة الرحبة ، فذكر أنها تقع على شاطئ الفرات ووصفها بأنها مدينة واسعة يحيط بها سور قديم ذات أبنية قديمة ، ومن المآخذ الأخرى أن الرحالة لم يستخدم وحدات القياس المتعارف عليها والتي استخدمها الرحالة المسلمين في رحلاتهم وهي المتر ، والكيلو متر ، والفرسخ وغيرها في تحديد المسافة بين مدينة وأخرى ، أنما استخدم وحدة الزمن فيقول مثلاً بعد مسيرة يومين أو ثلاث وهكذا ، ونجد في الرحلة تركيز واضح على اليهود وأحوالهم وأعدادهم بشكل دقيق لاسيما يهود الشرق الإسلامي ، فذكر أماكن تواجدهم ومراقدهم الدينية وقبور أوليائهم ، أما بقية الأجناس من العرب وغيرهم فقد مر بهم مرور الكرام فيذكر مثلاً أن عدد يهود الموصل (700) يهودي وأوضاعهم فيها جيدة في ظل الحاكم سيف الدين غازي [41].

لم تكن رحلة بنيامين مادة غزيرة بالمعلومات الجغرافية البشرية منها والتجارية التي أخذت الحيز الأكبر منها ، والمعلومات عن أحوال اليهود ووصف المدن والمواقع فحسب أنما أيضاً كانت غزيرة بالمعلومات التاريخية المتعلقة بآثار المدن أو المعلومات الحربية فيذكر مثلاً أن مدينة نربونة (اربونة) [42] عند العرب قد فتحت من قبل العرب بقيادة السمح بن مالك الخولاني أمير الأندلس سنة 719م ، ثم استعادها شارلمان سنة 759م وقد استمرت الحرب سجالاً بين العرب والإفرنج للاستيلاء على هذه البلدة [43].

واهم حدث تاريخي ذكره الرحالة هو كيفية دخول العرب المسلمين إلى الأندلس (اسبانيا) وما كان لهذا الدخول من تأثير على سكانها لاسيما اليهود منهم ، حيث نقل العرب معهم بعض الكتب الطبية ، فصار أطباء جامعة مونبلية يمارسون فيها حرفة التطبيب، فكان ليهود الأندلس دوراً كبيراً في نقل هذا العلم إلى العبرية واللاتينية [44] .

- وصف مدن العراق في رحلة بنيامين :-

اهتم بنيامين بالعمران والآثار لذلك حظيت المدن بوصف عظيم وشامل في كثير منها من قبل الرحالة فكان وصفه للمدن بأوصاف عديدة منها جميلة وواسعة الإرجاء وكبيرة في حجمها ، وان لها تاريخ قديم ، وقرب هذه المدن من الأنهار أو البحار ومن ثم أهميتها كبلدة تجارية أو ثغر تجاري ، ووصف طبيعة سكانها وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ، واهم المعالم الحضارية والمعمارية لاسيما قصر الخليفة والمواد التي بنيت فيه وما في داخله من بساتين وحيوانات ، أيضاً وصف طبيعة الخدمات الصحية الموجودة في المدن من مستشفيات وأدوية وأطباء ، كما ذكر ابرز المعالم الدينية ليس فقط لليهود فحسب أنما المعالم الدينية الخاصة بالمسلمين منها قبر الإمام علي (عليه السلام) والآن وبعد أن أعطينا مقدمة عن كيفية وصف الرحالة للمدن التي زارها نعرف من أين دخل بنيامين العراق وما هي المدن التي زارها فيه .

دخل بنيامين العراق عن طريق الموصل ، وقد وصف المدينة بأنها كانت مهد الحضارات القديمة ، حيث ظهرت فيها الحضارة الآشورية القديمة ، وبأنها مدينة كبيرة في حجمها تمثل المدينة القديمة أما نينوى فهي المدينة التي ظهرت فيما بعد فيقول : "والموصل مدينة واسعة الأرجاء ، قديمة البنيان ، تتاخم بلاد العجم ، يشقها من الوسط نهر دجلة وبينها وبين نينوى جسر قائم ، ونينوى اليوم أطلال دارسة تكثر حولها القرى والضياع على نهر دجلة " [45]

وهذا ما أكده المسعودي حيث قال : " نينوى هي مقابلة الموصل ، وبينها دجلة وهي بين قردى ومازندي من كور الموصل ، ونينوى في وقتنا هذا ، سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة " [46].

ومن الموصل انتقل بنيامين إلى مدينة الانبار ، ويبدو انه مر بها مرور الكرام فهو لم يصف المدينة من حيث أبنيتها وسكانها وطبيعة أوضاعها

الاجتماعية والاقتصادية ، فقط ذكر انه يقيم بها ألف يهودي[47] ، احتلت مدينة بغداد أهمية خاصة في رحلة بنيامين ربما لأنها مقر الخلافة العباسية ، كما إنها مقر حاكم اليهود (رأس الجالوت) والذي يتولى تنظيم شؤون اليهود في العراق والبلاد التابعة إلى الخلافة العباسية، ذكر بنيامين ابرز الأبنية الموجودة فيها والمتمثلة بـ(قصر الخلافة) وقد وصفه بالعظمة من حيث الحجم ، توجد فيه حديقة كبيرة زرعت بها أشجار مختلفة الأصناف ، وفي القصر أنواع متعددة من الحيوانات وتتوسط هذه الروضة (الحديقة) بحيرة واسعة يأتيها الماء من نهر دجلة [48] ، ويقصد بالقصر (قصر الخلد) المبني من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور على نهر دجلة ، وقد اختار الموضع بالذات لعلة البق ، فكان موضعاً عذباً ، طيب الهواء يشرف على المواضع التي ببغداد كلها[49] .

ومن الأبنية الأخرى فقد أشار الرحالة إلى اهتمام الخلفاء العباسيين بالنواحي الصحية وتوفير المستلزمات المناسبة لمعالجة الأمراض والمرضى والمتمثلة بالمستشفيات (المارستان) ، وتهيئة الأدوية والأطباء اللازمين لها ، ويقع المارستان في الجانب الغربي من بغداد[50] .

اهتمت أدارة الدولة العباسية ببناء المستشفيات ، والتي كانت مركز دراسة كتب الطب اليونانية ، وكتب أطباء العرب منذ خلافة المنصور ، مما أدى إلى زيادة عدد الأطباء في عهده ، وبناء مدارس لتعليم الطب[51] .

وهنا أشار الرحالة إلى المارستان العضدي الذي بناه عضد الدولة البويهي سنة(368ه/978م) بالجانب الغربي من بغداد[52] ، وان الأطباء تتفقده كل يوم اثنين وخميس يطالعون أحوال المرضى به، وفي أيديهم قائمة يتناولون طبخ الأدوية والأغذية[53] ، ومن الأبنية الأخرى في المدينة المسجد (الجامع) فيقول: " فيتحرك ركاب الخليفة يحف به نبلاء المسلمين وسراتهم ، وكلهم رافل بالحلل الزاهية فوق صهوات الخيول،...، فيتوجه الموكب إلى المسجد الجامع للمسلمين في باب البصرة"[54] ، وهو الجامع ذاته الذي ذكره ابن جبير ويسمى (جامع المنصور) وهو جامع كبير عتيق البنيان يقع في محلة باب البصرة احد محلات الجانب الشرقي لمدينة بغداد[55].

تبلغ استدارة بغداد عشرين ميلا [56] ، هناك من يشير ان استدارتها تستغرق رحلة ثلاثة أيام ، وطولها مسيرة يوم رحلة واحد من طرفها إلى طرفها الأخر[57]، وتمتد حول بغداد الرياض والحقول وبساتين النخيل مما لا مثيل له في جميع العراق[58]، وتوجد هذه البساتين في الجانب الغربي من بغداد وهو جانب المدينة وجانب الكرخ وجانب الارباض[59] .

ومن بغداد انتقل إلى مدينة بابل فذكر أهم آثارها وهو برج بابل العظيم ويسميه(برج نمرود) وهو مبني من الحجارة الأجر يبلغ طول أساساته ميلين وعرضها مائتين وأربعين ذراعا وارتفاعه مائة قصبة ، وبين كل عشرة اذرع صعوداً توجد طرق مفتوحة تعرج بالصاعد الى أعلى البناء ومن قمته يمكن رؤية ما حوله إلى مسافة عشرين ميلاً [60] .

حظيت مدينة الكوفة باهتمام الرحالة بنيامين باعتبارها إحدى الأماكن المقدسة التي يقصدها المسلمين فذكر أهم المعالم الدينية الموجودة فيها وهي المسجد ، وقبر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيقول : " وفيها مسجد كبير للمسلمين في رحبته مرقد الإمام علي بن أبي طالب صهر نبيهم محمد (صلى الله عليه وآله)، يحجونه للزيارة والتبرك "[61] ، ويقصد بالمسجد هنا جامع الكوفة ويقع ناحية الشرق ، على أساطين طوال من الحجارة الموصلة وهو منفصل عن مرقد الإمام علي (عليه السلام)[62]، والذي يقع منطقة الغري في الكوفة[63] .

استوطن اليهود الكوفة سنة 20هـ ، و قدم قسم كبير منهم من الحجاز بعد أن أجلاهم الخليفة عمر بن الخطاب ، فكانت لهم في الكوفة محلة تعرف باسمهم ، وبنوا فيها معابدهم وهذا يعني أهم موجودين في مدينة الكوفة بدايات تأسيسها [64] ، علماً أن الكوفة بنيت سنة (18هـ) بعد البصرة بـ(6) أشهر [65] .

ومن الكوفة توجه بنيامين الى مدينة واسط والتي لم يتحدث عنها بشيء فقط يقيم بها عشرة آلاف يهودي، ومن واسط عبر الى البصرة وذكر موقعها على شط دجلة وفيها يسكن عشرة ألاف يهودي بينهم العلماء والعظماء[66] ، بدا تمصير البصرة من قبل عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب الراشدي ، وتقع على شط العرب ، شق إليها من دجلة نهران هما نهر الابلة ونهر معقل ، عرفت المدينة بكثرة أسواقها وجوامعها ، وتعد ملتقى العلماء والفقهاء ، كما كانت مركزاً تجارياً مهماً بحكم موقعها على ساحل الخليج العربي[67] .

- أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين التطلي:-
- اليهود في عصر ما قبل الإسلام حتى العصر الأموي :

قبل التحدث عن أوضاع اليهود فترة زيارة بنيامين العراق لا بد من أعطاء نبذه عن أحوالهم قبل ذلك ، يرجع نسب اليهود إلى يهوذا احد أسباط النبي يعقوب (عليه السلام) لهذا سموا بذلك[68] ، في حين يرى بعض المؤرخين أن تسميتهم باليهود ظهرت بعد وجود مملكة يهوذا التي اشتق منها اسم اليهود ، والتي تعد إحدى المناطق الكنعانية في فلسطين ، ثم شاع استعمال اليهود بعد القضاء على مملكة يهوذا وسبيهم إلى بابل[69] .

كان انتشار اليهود في بلاد اليمن والجزيرة العربية[70] ، وبالتالي فان العلاقة بين العرب واليهود قبل الإسلام كانت علاقة وثيقة بحكم التعايش والاختلاط مع بعضهم البعض فكانت بينهم علاقات تجارية قوية [71] ، أكدت تعاليم الإسلام على حرية الديانة الإسلامية فالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) لم يفرض على اليهود الدخول في الإسلام عنوة[72] ، مقابل ذلك فرض عليهم دفع الجزية قال النبي (صلى الله عليه وآله): " أنما العشور على اليهود والنصارى ، وليس على المسلمين عشور" والعشور هي الجزية[73] .

كان من نتائج هذه السياسة دخول عدد من اليهود في الإسلام ومنهم مخيريق اليهودي احد بني النضير حبرا وعالما ، فآمن برسول الله (صلى اله عليه وآله) وجعل ماله له وهو سبعة حوائط ، فجعلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) صدقة [74] .

وفي العصر الراشدي نجد الخلفاء الراشدين لم يستعينوا باليهود في أدارة الدولة ، قال الخليفة عمر بن الخطاب : " لا تستعملوا اليهود والنصارى فأنهم أهل ربا في دينهم ، ولا يحل في دين الله الربا" [75] ، استناداً إلى قوله تعالى : (يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض)[76] ، لكن هذا لا يعني أن الخليفة عمر بن الخطاب قد أساء معاملة اليهود بل على العكس فانه كان يساعد الفقراء من اليهود قال ابن سلام " انه تواتر أن عمر بن الخطاب مر على باب قوم وعليه سائل يسأل ، شيخ كبير ضرير البصر فضرب عضده من خلفه وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ قال : يهودي . قال : فما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : اسأل الجزية والحاجة والسن . فأخذ عمر بيده وذهب إلى منزله ، فرضخ له بشيء من المنزل ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال ، فقال : انظر هذا وضرباءه ، فوا لله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ! واستشهد بقوله تعالى : (أنما الصدقات للفقراء والمساكين ...) [77] ، ثم قال : والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ، ووضع الجزية عنه وعن ضربائه" [78] .

هناك العديد من الأدلة على حسن العلاقة بين العرب واليهود منها أن اليهود قد أعانوا المسلمين في حركة الفتوحات فيقال أن فتح قيسارية كانت بسبب اليهود قال البلاذري: "وكان سبب فتحها أن يهوديا يقال له يوسف أتى المسلمين ليلا فدلهم على طريق في سرب فيه الماء إلى حقول الرجل على أن أمنوه وأهله ،..."[79] ، ويبدو أن اليهود قد استبشروا بالفتوحات الإسلامية لاسيما في أخريات أيامه حيث كان الضعف قد تفشى في دولتهم [80] .

لقد كان ليهود العراق في ذلك الوقت جامعتان عبريتان ، خرج أساتذتها لملاقاة أمير المؤمنين ، والذي توجه إلى العراق ، فقطع لهم عهداً بأن يضمن لهم حرية العقيدة وحسن المعاملة ، ومنذ ذلك الحين دخل اليهود عصر عرف " عصر الغاوون" نسبة إلى غاوون وهو لقب منحه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعلماء مدارس "سورا ، وفومباديتا" تلك المدارس التي حصل علماءها حق الإعفاء من دفع الجزية [81] .

الشيء نفسه يقال عن العصر الأموي فكان كثير ما يرجع اليهود إلى الخلفاء الأمويين لإنصافهم ورد حقوقهم ورفع الظلم عنهم ، كالذي قام به الخليفة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/714-717م) مع احد الذميين[82]، و أحسن الخليفة عمر عبد العزيز معاملة اليهود وكتب كتاب بذلك إلى عماله في الأمصار مما يدل على انه لا فرق بين مسلم ويهودي ما دام يؤدي كلاً منهما الذي عليه من واجبات ويقف اليهود إلى جانب المسلمين فجاء في كتابه : "...، فمن اسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي من أهل الجزية اليوم فخالط عم المسلمين في دارهم ، وفارق داره التي كان بها ، فان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وعليهم أن يخالطوه وان يواسوه ، ..." [83]، حتى قيل الخليفة عمر بن

عبد العزيز قد أنصف الذمي على المسلم واسترجع أرضه[84].

وذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى زيد بن عبد الرحمن بن الخطاب عامله على الكوفة والذي كان عنده فائض من الأموال في خزينته بعد أن وزع أعطيات الجند قائلا له : "أن قوّ أهل الذمة ، فأنا لا نريدهم لسنة ولا لسنتين "[85].

مارس اليهود العديد من المهن في ظل الدولة الإسلامية فكان أكثرهم يمتهن الصياغة والصيرفة والدباغة[86] ، وعملوا أيضا في التجارة فيركبوا البحر من المغرب الى المشرق محملين بالبضائع إلى بغداد[87].

نستنتج مما سبق إن يهود العراق في ظل الإسلام وجدوا السلام والتسامح ، وتمتعوا بنفوذ كبير وحرية دينية واقتصادية وكانت لهم إدارتهم المدنية ، فالحاكم الإداري يمثل اليهود أمام الخليفة ، كما لهم محاكمهم الدينية الخاصة الممثلة برجال الجامعتين التي تم الإشارة لهما سابقاً[88] .

يبدو لنا ورغم ان المسلمين قد أحسنوا معاملة اليهود إلا أنهم كانوا ليس مصدر ثقة الخلفاء الراشدين والأمويين في منحهم منصب مهم أو استخدامهم عمال في الدولة بعكس النصارى الذين شغلوا العديد من المناصب وكانوا مقربين للخلفاء ويبدو ان ذلك كان مصداقا لقوله تعالى : (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) [89].

- اليهود في العصر العباسي :-

لما عمرت بغداد سنة 146 هـ/763م قدم إليها الناس من كل صقع وقطر للارتزاق والتجارة والأدب وبينهم المسلم والنصراني واليهودي والصابئ والسامري والمجوسي وغيرهم [90] .

إن أحوال اليهود في العراق في ظل الخلافة العباسية كانت متقلبة لا تستقر على قاعدة واحدة أو ثابتة من السعد والشقاء ، بل كانت تتغير بتغير الحكام والسلاطين إذ لم يكن هناك قوانين مرعية يتخذونها دستوراً للإدارة بل كانت أدارة سلطان الإقليم هي العامل الوحيد في تدبير شؤون البلاد [91].

فنجد إن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136- 158هـ) قد أحسن معاملة اليهود فكان عامل الموصل يهودي [92] ، وقد اشتهر من أطباء يهود العراق (فرات شحناثا) خدم الحجاج بن يوسف الثقفي وعيسى بن موسى العباسي ولي العهد أيام المنصور وكان يشاوره في كل أموره ويعجبه عقله ، ومن المنجمين اليهود في خلافة المنصور وعاش إلى أيام المأمون [93] ، وهذا يعني إن الحكام العرب يستخدمون اليهود أطباء وجباة ماليين أو موظفي أدارة [94].

إلا إن أكثر الخلفاء العباسيين تساهلاً مع اليهود هما الخليفتان هارون الرشيد والمأمون ، حيث شهدت الدولة العباسية في عهدهما نهضة علمية وفكرية ، مما فتح المجال أمام يهود العراق وبشكل خدم الخليفتان راعيان العلم لمعالجة مواضيع مختلفة في الرياضيات والطب والفلسفة والصرف واللغة العربية [95] .

تدهورت أوضاع اليهود من جديد أثناء الصراع الذي نشب بين الأخوين الأمين والمأمون ففي سنة 197هـ حاصر القادة طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الخليفة الأمين ببغداد ، وكثر الخراب بالمدينة وهدمت المنازل وأخذت أموال التجار ودام الاضطراب إلى سنة 198 هـ ، ونتيجة لذلك لحق اليهود من الأذى في هذه الفتن شيء كثير وتجرعوا الأمرين [96] ، كما أصابتهم انتكاسة في خلافة المتوكل العباسي (234-247هـ) كالتي حدثت في خلافة عمر بن الخطاب حيث عزل جميع اليهود من الوظائف الإدارية ، ولم يكتفِ المتوكل بذلك بل اصدر أوامره سنة 235 هـ بأخذ أهل الذمة من اليهود والنصارى بلبس الطيالس العسلي والزنانير وركب السروج وبتغيير القلانس لمن لبس قلنسوة ، وبتغيير زي النساء في أزرهن العسلية ليعرفن ، وان دخلوا الحمام كان معهم جلاجل ليعرفوا وأمر بهدم بيعهم المحدثة وان لا يعلمهم مسلم ، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض لئلا تشتبه قبور المسلمين وكتب الى العمال في الآفاق بذلك [97] ، وكذلك الحال في خلافة المتقي لله (329-333هـ) ، حيث عين أبو عبد الله البريدي وزيراً سنة (330هـ) فاستولى على بغداد واخذ أصحابه في النهب والسلب ، وغلت الأسعار وحبط أهل الذمة من اليهود والنصارى الذين قاسوا من إجراءات البريدي الطاغية وأتباعه[98] .

لقد أصبحت بغداد في خلافة المعتضد بالله (279 - 289 هـ) مركزاً حيوياً للفكر اليهودي ، فاشتهر من اليهود آنذاك (سعديا بن يوسف) الذي ذاع صيته وترقى إلى منصب الغاوون بمدرسة سورا سنة 928م وبتوليه هذا المنصب دخلت المدرسة دوراً جديداً ازدهرت فيها العلوم ، وقد

خلف ابن يوسف مؤلفات أهمها ترجمته العربية للكتاب المقدس نقلاً عن العبرية [99].

وكان حال اليهود في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي على جانب عظيم من الحرية ورغد العيش ، فان السلطان مسعود بن محمد ملكشاه كان قد قبض على زمام الحكم في بغداد ، بعد أن استظهر في معركة على الخليفة العباسي المسترشد بالله (512- 529 هـ) وأسره سنة (527هـ/1132م) وبقي نفوذ السلطان ملكشاه في عهد الخليفتين الراشد بن المسترشد والمقتفي بن المستظهر (530- 555 هـ) ، وكان في هذا العهد سلطان الموصل اتابك عماد الدين زنكي ، وأحسن كل من السلطانين إلى اليهود [100].

والآن وبعد أن استعرضنا نبذه عن أوضاع اليهود في فترات سابقة لزيارة بنيامين للعراق نتعرف على وضعهم من خلال الرحلة نفسها ، أراد بنيامين أن يجري مقارنة بين وضعهم في بغداد خاصة والعراق عامة وبين وضعهم في اسبانيا (الأندلس)، فأشار في بداية رحلته التي انطلقت من مدينة سرقسطة[101] الاسبانية إلى الأوضاع المتدهورة التي عاشها اليهود عقب خروج العرب من الأندلس فيقول : " يرجع تاريخ اليهود فيها إلى القرن السادس للميلاد ، وقد أدركوا مقاما معروفا في القرن العاشر ، إذ بلغ عددهم فيها أكثر من خمسة آلاف ، كانت لهم اثنتا عشر كنيسة ،...، لكن شأنهم فيها قد انحط بعد خروج العرب منها ، ولحقهم أذى شديد " [102].

قدم بنيامين بغداد سنة(564هـ/1168م)[103] ، زمن الخليفة العباسي المستنجد بالله [104] ، الذي وصفه بأنه كان على جانب عظيم من الصلاح والتقوى ، عرف بالصدق والاستقامة ، يطلب الخير لجميع رعيته، أحسن معاملة اليهود لدرجة انه جعل عدد منهم من رجال حاشيته[105].

عرف المستنجد بالله بأنه كان من خيرة الخلفاء العباسيين قام بالعديد من الأعمال التي يستحق بها الحب من رعيته والتي منها عمل على حل المقاطعات وأعادها الى الخراج ، ضرب بيد من حديد على أهل العبث والفساد والسعاية فقيل ذات مرة قبض على رجل خبيث أراد خلق الفتن بالدولة فحبسه ولم يخرجه حتى شفع له بعض أصحابه المختصين بخدمة الخليفة ودفع عنه عشرة آلاف دينار[106] ، و قام المستنجد بالله على تخفيض أسعار السوق سنة 556هـ فتم بيع أربعة أرطال من اللحم بقيراط[107] ، وقام بالعديد من الإصلاحات الإدارية منها ألغى المكوس واسقط الضرائب عن الناس[108] .

وصف بنيامين في رحلته علاقة الخليفة المستنجد بالله بجميع وزرائه ورجال دولته دون استثناء كان يشوبها الشك والخوف ولكي يتوخى الحذر منهم وضع حراسه مشدده عليهم وهنا بنيامين يناقض نفسه نظرا لما وصف به الخليفة من قبل وغير جائز ان يكون جميع الأمراء أعداء لخليفة بهذا العدل والإحسان فيقول : " وجميع الأمراء أعداء من بيت الخلافة معتقلون في قصورهم الخاصة وراء سلاسل الحديد ، وعليهم الحراس الموكلون بهم لكي لا يعلنوا العصيان على كبيرهم الخليفة ، فقد حدث لأحد أسلافه أن تمرد عليه أخوته وبايعوا لأحدهم بالخلافة " [109] .

لم نجد ما يؤكد قول بنيامين هذا عن الخليفة المستنجد بالله ، وربما انه أراد الإشارة الى الحرب الأهلية التي حدثت في بغداد سنة 251هـ بين الخليفة المستعين وأخيه المعتز[110]، بتحريض من الأتراك ، كان المستعين يخشى الثورة من أخويه المعتز والمؤيد[111]، لهذا حبسهم داخل حجرة صغيرة يحرسهم رجال من الأتراك الذين اختلفوا مع الخليفة المستعين واخرجوا أخيه المعتز من الحبس وبايعوا له بالخلافة في سامرا ، وبهذا أصبح هناك خليفتين في وقت واحد احدهما في بغداد والأخر في سامرا[112].

ذكر بنيامين في رحلته أن الخليفة المستنجد بالله لا يخرج من قصره إلا مرة في العام فيقول : "ومن عادة الخليفة إلا يبارح قصره إلا مرة في العام ، في العيد الذي يسميه المسلمون عيد رمضان فيحتشد الناس لرؤيته" [113] .

وهذا يخالف ما يذكره ابن الأثير [114] من انه كان كثير الخروج والسفر سواء لأداء فريضة الحج أو لإغراض الصيد ومعه حاشيته وخواصه .

صور بنيامين الطريقة التي يخرج بها الخليفة لاستقبال الناس والسلام عليهم وهو ممتطياً صهوة جواده ، وفوق رأسه قلنسوة وهي نوع من العمائم مرصعة بالأحجار الكريمة ، وفوق القلنسوة قطعة قماش سوداء اللون دليل على التواضع وموعظة للناس بان الحياة زائلة وفانية وان الدار الآخرة هي دار البقاء فالسواد عنده دليل الموت والفناء[115] .

أن هذا التفسير مخالف لما ذكره الرحالة ابن جبير(ت:614ه) حيث يرى أن السواد دليل على

الرفعة والعظمة متقلدا بذلك زي الأتراك فيقول : " وعلى رأسه قلنسوة مذهبة مطوقة بوبر اسود من الاوبار الغالية القيمة المتخذة للباس مما هو كالفتك واشرف متعمداً بزي الأتراك تعمية شأنه" [116] ، علماً إن هذا السواد هو شعار العباسيين عندما أعلنوا ثورتهم على الحكم الأموي[117].

ذكر بنيامين التطيلي نصوص عديدة تشير إلى حسن معاملة اليهود من قبل الخلفاء العباسيين لاسيما المستنجد بالله حيث حصلوا على امتيازات كثير ومهمة منها ، كان لديهم حاكم مستقل ينظر في مصالحهم يسمى (رأس الجالوت)[118] [119].

يتم اختيار رأس الجالوت من قبل أبناء طائفته مع ضرورة توفر شرط مهم وهو أن يكون من نسل النبي داود (عليه السلام)[120] وهذا ما ذكره الرحالة أيضا وينتقل هذا المنصب إلى شخص آخر عن طريق الوراثة[121]، وجرت عادة الخلافة العباسية إسناد رئاسة الجالوت إلى طائفة اليهود الربانيين[122]، والذين كانوا أكثر عددا من طوائف اليهود الأخرى وهي القراؤون والسامرة [123] ، ومن مهام رأس الجالوت هي التحدث على جماعة اليهود والحكم عليهم والقضاء بينهم بمقتضى دينهم[124].

أما مراسيم تنصيب رئيس الجالوت فيصورها الرحالة خير تصوير والتي تتم في قصر الخلافة ، حيث يبعث الخليفة إليه وفد من الأمراء والوزراء راكبين العربات الملوكية ويأتون به إلى القصر ، ويقف بين يدي الخليفة ليعطيه كتاب العهد وهو بمثابة كتاب تعيين رسمي يتعهد به على القيام بواجبه على أتم وجه، ثم يضع الخليفة فوق رأسه عمامة كبيرة تتدلى منها قطعة قماش مربوطة بسلسلة منقوش عليها شعار الخليفة ، وبالمقابل يقوم رئيس الجالوت بتقديم الهدايا إلى الخليفة ورجال دولته ثم يغادر القصر متوجها داره بموكبه الخاص وحوله الجماهير الغفيرة[125].

كان رئيس الجالوت واجب الطاعة والاحترام وان طاعته بمثابة قانون واجب النفاذ على اليهود والمسلمين على حدٍ سواء وإلا وجب عليه عقوبة القانون بالضرب[126].

يتضح لنا المكانة المتميزة التي حظي بها اليهود لاسيما رجال الدين والعلماء منهم .

يتولى ديوان الإنشاء مهمة تعيين رئيس الجالوت ، الذي لقب بألقاب عديدة في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) مما يدل على علو مكانته ومن هذه الألقاب الرئيس ، الأوحد ، الأغر ، الكبير، وشرف الطائفة[127] .

يعد رئيس الجالوت هو الحاكم على جميع الطوائف اليهودية المنتشرة في العراق وبلاد خراسان وسبأ(اليمن) وبلاد ما بين النهرين (الجزيرة) ، وطوائف اليهود المنتشرة في سيبريا وبلاد التركمان ، وجورجيا حتى شواطئ نهر جيحون ، وحدود سمرقند والتبت وديار الهند[128] ، يساعده في ذلك القضاة التي يتم تعيينهم من قبل رأس المثيبة ، "وهو الزعيم الديني لليهود وله مكانه مرموقة في المجتمع إذ يحترمه جميع اليهود ، كما له خدم كثيرون أو حاشية كبيرة يقومون بجلد أي شخص لم ينفذ أوامره بسرعة ، لذلك فان الناس تخافه ، ويتميز بالاستقامة والتواضع ، وله معرفة بالشريعة ، يلبس أثواب ملونه ومذهبه كالملك ، وله قصر مزين بزينة كقصر الملك مقره في بغداد" [129] .

كان رئيس المثيبة وقت زيارة بنيامين بغداد هو الربي صموئيل بن علي يرجع نسبه إلى سبط لاوي من آل موسى النبي (عليه السلام)[130] ، أن اكبر دليل على التسامح الديني وإن اليهود شانهم شان العرب في أسلوب التعامل والاحترام سواء من الخليفة أو من أفراد المجتمع هو أعطاءهم الحق في ممارسة طقوسهم الدينية من بناء الكنائس وأداء فريضة الصلاة فيها ، وزيارة مراقد أنبياءهم ، وقد أشار بنيامين في رحلته إلى وجود عدد كبير من هذه الكنائس والمراقد في أماكن متعددة من العراق والتي لا تزال قائمة بعض منها إلى الآن ، ففي الموصل توجد كنيسة عوبدية وكنيسة ناحوم الالقوشي - وفي الانبار توجد كنيسة ر.بستاني رأس الجالوت ، ولهم في بغداد ثماني وعشرون كنيسة قسم منها في جانب الرصافة وقسم في جانب الكرخ على الشاطئ الغربي من نهر دجلة ، وفي بابل أربعة كنائس هما كنيسة الربي مئير وبها قبره ، وكنيسة الربي زعيري وبها قبره[131] .

أما مراقد أولياءهم هي مرقد النبي حزقيال(الكفل) حيث كان الزوار المسلمين يقصدونه لأداء الصلاة فيه ولهذا المرقد أوقاف واسعة من العقار والضياع، وقد أيد الخليفة محمد المقتفي لأمر الله (530-555هـ) حق المرقد في هذه الأوقاف[132].

أشار بنيامين أيضا إلى حق اليهود في إحياء أعيادهم ومناسباتهم الاجتماعية منها عيد الفصح وهو اكبر أعيادهم ويأتي في الربيع[133] ، وعيد

الكفارة وهو عيد التكفير عن الذنوب في العاشر من تشرين الأول[134] .

حاول بعض الباحثين تفسير احترام الخلفاء العباسيين إلى اليهود عامة ورأس الجالوت خاصة نظرا لما يقدمونه من المال والقروض للخليفة وخزانة الدولة في أزماتها يوم ذاك[135] ، ذلك أن رأس الجالوت هو المسؤول عن دفع كامل الجزية عن اليهود يساعده ممثلوه الدينيون معه في البلاد ، إلا إن هذه الجزية لم تكن كبيرة لان رأس الجالوت يتقاضاها دينارا دينارا عن الفرد في السنة[136] .

يبدو لنا ورغم أن الدولة العباسية كانت تمر بظروف اقتصادي صعبة بسبب كثرة الغزوات والأطماع الخارجة التي تعرضت لها إلا أن هذا الاحترام لليهود ليس جديد العهد وإنما كان موجودا قبل الإسلام وحتى بعد ظهور الإسلام حيث التسامح الديني واحترام جميع الديانات بما فيها الديانة اليهودية ، ثم أنهم حتى لو قدموا المساعدات للدولة العباسية فانه يعتبر واجب عليهم باعتبارهم إحدى فئات المجتمع وما يسري على فئة العرب يسري عليهم .

الخاتمة

من خلال مسيرة البحث وعلى ضوء ما توافر من معلومات يمكن أن نستخلص أهم النتائج منها :

أولاً : أن الغرض الأساس من رحلة بنيامين هو معرفة أحوال اليهود في الشرق والوقوف على معاناتهم في ظل الخلافة العباسية . ويأتي الجانب الاقتصادي الهدف الثاني من رحلة بنيامين على اعتبار انه كان من كبار تجار اليهود ، والمعروف عن اليهود أن مصالحهم المادية تتقدم عن بقية المصالح الأخرى .

ثانياً : جاء وصفه دقيقاً وواضحاً في تقدير نسبة اليهود في كل مدينة ومن ثم وصف الأماكن والمشاهد التي زارها .

ثالثاً : يبدو جلياً من خلال الوصف انه أعجب بطبيعة العلاقة بين الخلافة العباسية واليهود وفي أثناء زيارته لها نجده يمتدح الخليفة العباسي وهو معجب بتعامله مع أقليات اليهود الموجودة آنذاك .

رابعاً : تضم الرحلة معلومات اقتصادية وافرة وشرح للنظم الاقتصادية في تلك المرحلة .

خامساً : كان بنيامين يرجع إلى أصول أي اثر يجده في المدن أو المشاهد ويتأكد من معرفة جذوره .

سادساً : نستنتج أيضاً أن علاقات اليهود بالعرب وخلال المسيرة التاريخية كانت متأرجحة وليس على وتيرة واحدة ونحن نعتقد أن السبب يعود إلى أساليب اليهود والذين تعاملوا بالربا مستغلين حاجة الناس إلى المال وهذا من الأمور المحرمة بالإسلام ، كما استغلوا حاجة الدولة إلى المال في فترة الأزمات التي تمر بها فاستولوا نتيجة لذلك على عدد كبير من واردات الأراضي والمدن التي تقدمها الدولة كضمان إلى اليهود مقابل المال المقرض الأمر الذي أدى إلى استيلاءهم على الاقتصاد الإسلامي .

Conclusion

Through the research and in the light of what is found of information we may be deduced the most important the results:

The main purpose of Benyamin's trip is knowledge of conditions of Jews in the east and west and cognizance of their suffering under the protection of caliphate .

Its description came clear and accurate in estimation of proportion of Jews in each city and then description of places and views which he visited them.

He is admired to relation between Abbasid Caliphate and Jews . in the period of his visit , we find him praise Abbasid Caliphate and he admires whit his treatment with found Jews minorities at that time .

the trip is contained economic information and explanation for economic systems in this stage .

Benyamin was returned into origins of any trace which he finds it in cities or views and he surres of knowledge of his origins .

we also conclude that the relation the Jews with Arabs through historical journey was swinged and no in one way , we believe that the reason belongs

into Jews manners who treated with usury exploited need of people into the money and this is one of forbidden things in Islam and they exploited need of state for money in the period of crises which it passes in it for this reason , they captured on large number of imports of land cities which state present them as guarantee for Jews in return for loaned money this led into Jew captured on Islamic economic .

الهوامش :-

1- خصباك ، شاكر، الجغرافية عند العرب ، دار المعارف للطباعة ، د.م ، د.ت ، ص9.
2- المرجع نفسه، ص14 .
3- كراتشكوفسكي ، اغناطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، الإدارة الثقافية ، جامعة الدول العربية ، د.م ، د.ت، 19/1 .
4- المرجع نفسه، 19/1 .
5- زيادة ، نيقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ت، ص148 .
6- طه، عبد الواحد ذنون ، الرحلات المتبادلة بين العرب والمشرق ، ط1، دار المدار الإسلامي ، 2005م، ص41 .
7- التازي ، إبراهيم ، أدب الرحلات هل سيختفي من الساحة ، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية ، الرياض ، د.ت ،14/1 .
8- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1973م، ص114 .
9- مؤنس ، حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ط2، مكتبة مدبولي ، 1986م، ص13 .
10- آنجل ، جثالث بالنيثا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة العربية ، د.م ، د.ت ، ص309 .
11- ذنون ، الرحلات المتبادلة ، ص31 .
12- مؤنس ، تاريخ الجغرافية ، ص13 .
13- آنجل ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص488 .
14- نفيس ، إبراهيم ، جهود المسلمين في الجغرافية ، دار القلم ، مصر ، 1947م، ص165 .
15- الزعفراني ، حاييم ، يهود الأندلس والمغرب، ترجمة : احمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ، د.ت، ص ص66-67 .
16- آنجل ، تاريخ ، ص492 .
17- سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ط2، مكتبة الانجلو ، 1986م، ص133.
18- باقر ، مقدمة ، ص115.
19- ينظر: التطيلي ، بنيامين ، الرحلة ، ترجمة : عزرا حداد ، بغداد ، 1945م، ص48.
20- المصدر نفسه ، ص165.
21- المصدر نفسه ، ص160.
22- التطيلي ، المصدر السابق ، ص50.
23- المصدر نفسه ، ص518 .
24- زكي ، محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981م، ص11 .
25- زيادة ، الجغرافية والرحلات ، ص218 .
26- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: 626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955م ، مجـ3، 218/11 .
27- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت:779 هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار ، شرحه وكتب حواشيه : طلال حرب ، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002م ، ص290 .
28- زيادة ، الجغرافية والرحلات ، ص11.
29- التطيلي ، رحلة ، ص154.
30- القطيف : وهي مدينة في البحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مدنها . ينظر : الحموي ، معجم ، مجـ4، 378/15.
31- التطيلي ، رحلة ، ص164.
32- الزعفراني ، يهود الأندلس والمغرب ، ص68.
33- باقر ، مقدمة ، ص116.
34- الرحلة بين الشرق والغرب ، اتصال أم انفصال (ندوات ومناظرات رقم 110)، تنسيق : محمد حمام ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 2003م.
35- باقر ، مقدمة ، ص116؛ عبد الفارس ، اسعد ، الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية ، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية ، الرياض ، 598/1-599 .
36- عبد الفارس ، الرحالة ، ص599.
37- التطيلي ، رحلة ، ص ص52،127-128 .
38- الرحلة بين الشرق والغرب ، ص181 .
39- المرجع نفسه، ص179.
40-التطيلي ، رحلة ، ص51 .
41- المصدر نفسه ، ص128.
42- أربونة : بلد في طرف الثغر من ارض الأندلس ، وهي الآن بيد الإفرنج ، بينها وبين قرطبة ألف ميل . الحموي ، معجم ، مجـ1/140.
43- التطيلي ، الرحلة ، ص15.
44- المصدر نفسه ، ص53.
45- التطيلي ، رحلة ، ص127.
46- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصحيح : يوسف البقاعي ، دار أحياء التراث العربي للنشر ، ط1، بيروت ، 2002م، 145/1.
47- التطيلي ، رحلة ، ص129 .
48- التطيلي ، رحلة ، ص131 .
49- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت:284هـ)، البلدان ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002م، ص ص41-42 .
50- التطيلي ، رحلة ، ص ص134-135 .

51- الجومرد ، عبد الجبار ، داهية العرب أبو جعفر المنصور مؤسس دولة بن العباس ، ط1، بيروت ، 1963م، ص368 .
52- المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت: 380 هـ/ 990م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3، مكتبة مدبولي للنشر ، القاهرة ، 1991م، ص120 .
53- ناجي ، عبد الجبار ، البهادلي ، حسين داخل ، بغداد في كتابات الرحالة العرب والأجانب من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر الميلادي، ط1، بيت الحكمة للنشر ، بغداد، 2003م ، 209/1 .
54- التطيلي ، رحلة ، ص133 .
55- أبو الحسن محمد بن احمد (ت: 614هـ) ، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير ، ط2، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1986م ، ص180 .
56- التطيلي ، رحلة ، ص139 .
57- ناجي ، بغداد في كتابات الرحالة ، 199/1 .
58- التطيلي ، رحلة ، ص139.
59- اليعقوبي ، البلدان ، ص44.
60- التطيلي ، رحلة ، ص ص141-142 .
61- التطيلي ، رحلة، ص146.
62- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ص116-117 .
63- البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت:487هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : جمال طلبة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م، مجـ2،250/3 .
64- البكري ، عبد الرحمن احمد ، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب ، مطبعة الإرشاد ، بيروت ، د.ت ، ص166 .
65- ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن إبراهيم الهمداني (ت:290 ه)، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة ابريل ، ليدن ، 1302هـ ، ص188 .
66- التطيلي ، رحلة ، ص ص149-150 .
67- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ص117-118 .
68- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت:732هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، تعليق: محمود أيوب ، ط1، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت ، 1997م، 139/1 .
69- سوسة ، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ط5، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1975م، ص ص527، 605.
70- المرجع نفسه ، ص626 .
71- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ، 1981م، 348/1.
72- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ)، تفسير الطبري أو جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق: محمود محمد ، مصر ، د.ت، ص ص413-414 .
73- ابن داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ/888م)، سنن أبي داود ، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي ، ط2، بيروت ، 2005م، ص491.
74- البلاذري ، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279 هـ/892م) ، فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991م ، ص31 .
75- الابشيهي ، شهاب الدين بن محمد (ت:850هـ/1446م) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، ط1، دار القلم للطباعة ، بيروت ، د.ت، 133/1-134 .
76- سورة المائدة ، آية (54).
77- سورة التوبة ، آية (60) .
78- أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت: 224هـ/838م) ، الأموال ، تحقيق : محمد حامد الفقهي ، القاهرة ، 1353هـ ، ص45 .
79- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص147 .
80- عبد السلام ، غادة حمدي ، اليهود في العراق 1856:1920، ط1، مكتبة مدبولي ، 2008م ، ص22 .
81- المرجع نفسه ، ص22.
82- ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت:571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت ، 1979م،246/1 .
83- ابن عبد الحكم ، أبو محمد عبد الله (ت: 214هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن انس وأصحابه ، تصحيح : احمد عبيد ، ط2، مطبعة الاعتماد ، مصر ، د.ت ، ص79 .
84- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء (ت:774هـ/1372م)، البداية والنهاية ، بيروت ، د.ت، 23/9 .
85- ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ص57-58 .
86- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص183 .
87- ابن الفقيه ، البلدان ، تحقيق المستشرق الهولندي : د ي غويه ، ليدن ، د.ت ، ص270 .
88- عبد السلام ، اليهود في العراق ، ص23 .
89- سورة المائدة ، آية(82) .
90- غنيمة ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط1، مطبعة الفرات ، بغداد ، 1934م ، ص ص103-104 .
91- عبد السلام ، اليهود في العراق ، ص29 .
92- الطبري ، تاريخ ، 172/9 ؛ مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب ت: 421هـ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م، مجـ171/4 .
93- غنيمة ، نزهة المشتاق ، ص ص110-111 .
94- مصطفى ، شاكر ، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ط1، دار السلاسل ، د.ت ، 1988م، 326/2 .
95- غنيمة ، نزهة المشتاق ، 110 .
96- المرجع نفسه، ص ص107-108 .
97- الابشيهي ، المستطرف ، 133/1.
98- ابن الأثير ، الكامل ، 7/ 160-161 .

99- عبد السلام ، اليهود في العراق ، ص26 .
100- غنيمة ، نزهة المشتاق ، ص123 .
101- سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تُطيله ، ذات فواكه عذبه لها فضل على سائر فواكه الأندلس مبنيه على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع . ينظر : الحموي ، معجم ، مجـ3، 212/10 .
102- التطيلي ، رحلة ، ص49 .
103- مصطفى ، المدن في الإسلام ، 329/2.
104- المستنجد بالله : هو يوسف بن المقتفي ولد في ربيع الأول سنة 518هـ ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المقتفي ، من قبل أهله وأقاربه وأولهم عمه أبو طالب ، ثم أخيه الأكبر أبو جعفر وبايعه الوزير وقاضي القضاة وأرباب الدولة والعلماء وذلك سنة 555هـ . ينظر : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، 139/18 .
105- التطيلي ، رحلة ، ص132.
106- ابن الجوزي ، المنتظم ، 140/18- 142 ؛ الخضري ، محمد ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م، ص426 .
107- ابن الجوزي ، المنتظم ، 141/18، 148 .
108- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت:630هـ) ، الكامل في التاريخ ، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م، مجـ439/9 .
109- التطيلي ، رحلة ، ص133 .
110- بويع المعتز والمؤيد بولاية العهد بعد أخيهما المنتصر من قبل أبيهما الخليفة جعفر المتوكل ، وفي سنة 248هـ اجبرهما الخليفة المنتصر التنازل عن ولاية العهد وكتب كل واحد منهما كتاب بخط يده انه خلع نفسه عن البيعة التي بويع له . ينظر : الطبري ، تاريخ ، 246/9؛ ابن الأثير ، الكامل ، 147/6، 167وما بعدها .
111- المصدر نفسه ، 246/9 .
112- المصدر نفسه ، 282/9-286 .
113- التطيلي ، رحلة ، ص133 .
114- الكامل ، مجـ479/9 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 147/18 .
115- التطيلي ، رحلة ، ص133 .
116- رحلة ، ص182 .
117- الطبري ، تاريخ ، 356/7 .
118- رأس الجالوت : يعد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب أول من أعاد الاعتراف بهذه الرئاسة بعد زوالها ، وكان البستاني هو أول رأس جالوت تولى مهام اليهود في الإسلام .ينظر: غنيمة ، نزهة المشتاق ، ص ص101-102. وأصبحت بغداد مقرا له منذ عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (132-158هـ/ 753-774م) ليكون على مقربة من مقر الخلافة . ينظر : المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت:845هـ/1441م)، الخطط المقريزية ، بيروت ، د.ت ، 475/2 .
119- التطيلي ، رحلة ، ص ص135-136 .
120- البيروني ، أبو الريحان محمد بن احمد (ت:440هـ/1048م) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليدن ، 1923م، ص58 .
121- التطيلي ، رحلة ، ص137 .
122- الربانيون : الربي والرباني ، الحبر ورب العلم ، وقيل الرباني الذي يعبد الرب ، والرباني العالم الراسخ في العلم والدين ، واصل الكلمة ليست عربية أما هي عبرانية أو سريانية . ينظر : ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ/1311م) ، لسان العرب ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب وآخرون ، ط3، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 1999م، 98/5 .
123- القلقشندي ، احمد بن علي (ت:821هـ/1418م)، صبح الأعشى ي صناعة الانشا ، تعليق: محمد حسين شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت ، 1987م، 379/11.
124- المصدر نفسه ، 379/11 .
125- التطيلي ، رحلة ، ص ص137-138 .
126- التطيلي ، رحلة ، ص138 .
127- القلقشندي ، صبح الأعشى ، 165/6 .
128- التطيلي ، رحلة ، ص ص137-138 .
129- ناجي ، بغداد في كتابات الرحالة، 202/1 .
130- التطيلي ، رحلة ، ص135 .
131- المصدر نفسه ، ص ص127، 129، 139 .
132- التطيلي ، رحلة ، ص144.
133- الكتاب المقدس (العهد القديم)، ط4، تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، لبنان ، 1995م، ص414 .
134- البيروني ، الآثار الباقية ، ص375 .
135- مصطفى ، المدن في الإسلام ،328/2 .
136- تريتون ، آرثر ستانلي ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة : حسن حبشي ، دار المعارف ، 1967م، ص104

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :-
- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس (العهد القديم).

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: 630هـ).
1- الكامل في التاريخ، ط3، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1998م.
الابشيهي ، شهاب الدين بن محمد (ت:850هـ/1448م).
2- المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، ط1، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .
ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت: 779ه) .

3- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار ، كتب حواشيه : طلال حرب ، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002م.
البلاذري ، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت: 279هـ/ 892م).
4- فتوح البلدان ، مراجعة : رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991م.
البيروني ، أبو الريحان محمد بن محمد (ت:440هـ/1048م).
5- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليدن ، 1923م.
البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ).
6- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : جمال طلبة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م.
ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن احمد (ت:614ه).
7- رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف بابن جبير ، ط2، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1986م.
ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:597هـ) .
8- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: 626هـ) .
9- معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955م .
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت : 808هـ/ 1405م).
10- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ، 1981م.
ابن داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ/888م).
11- سنن أبي داود ، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي ، ط2، بيروت ، 2005م.
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : 310هـ) .
12- تفسير الطبري أو جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق : محمود محمد ، مصر ، د.ت .
ابن عبد الحكم ، أبو محمد عبد الله (ت: 214هـ).
13- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن انس وأصحابه ، تصحيح : احمد عبيد ، ط2، مطبعة الاعتماد ، مصر ، د.ت .
أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت: 224هـ/838م) .
14- الأموال ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، القاهرة ، 1353هـ
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت : 571هـ/ 1415م) .
15- تاريخ مدينة دمشق ، بيروت ، 1979م.
ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن إبراهيم الهمداني (ت:290 ه) .
16- البلدان ، تحقيق : المستشرق الهولندي .دي غويه ، ليدن ، د.ت .
17- مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1302هـ .
أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت: 732هـ) .
18- المختصر في أخبار البشر ، تعليق : محمود أيوب ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م.
القلقشندي ، احمد بن علي (ت: 821هـ/1418م) .
19- صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تعليق : محمد حسين شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م.
ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء (ت: 774هـ/1372م) .
20- البداية والنهاية ، بيروت ، د.ت .
المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ).
21- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تصحيح : يوسف البقاعي ، دار أحياء التراث العربي للنشر ، ط1، بيروت ، 2002م.
مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ) .
22- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م .
المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت: 380هـ/990م) .
23- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3، مكتبة مدبولي للنشر ، القاهرة ، 1991م.
ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1311م) .
24- لسان العرب ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب وآخرون ، ط3، دار أحياء التراث العربي للنشر ، بيروت ، 1999م.
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت: 845هـ/1441م).
25- الخطط المقريزية ، بيروت ، د.ت.
اليعقوبي ، احمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: 284هـ) .
26- البلدان ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002م.

المراجع :-

آنجل ، جثالث بالنيثا .
1- تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة العربية .
إبراهيم ، نفيس .
2- جهود المسلمين في الجغرافية ، دار القلم ، مصر ، 1947م.
باقر ، طه .
3- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1973م .
البكري ، عبد الرحمن احمد .
4- من حياة الخليفة عمر بن الخطاب ، مطبعة الإرشاد ، بيروت ، د.ت .
التطيلي ، بنيامين .
5- الرحلة ، ترجمة : عزرا حداد ، بغداد ، 1945م .
تريتون ،آرثر ستانلي .
6- أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة : حسن حبشي ، دار المعارف ، 1967م.

الجومرد ، عبد الجبار .
7- داهية العرب أبو جعفر المنصور مؤسس دولة بني العباس ، ط1، بيروت ، 1963م.
خصباك ، شاكر .
8- الجغرافية عند العرب ، دار المعارف للطباعة ، د.ت .
الخضري ، محمد .
9- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م.
زيادة ، نيقولا.
10- الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ت.
زكي ، محمد حسن .
11- الصين وفنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981م
سوسة ، احمد .
12- مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ط5، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1975م.
سالم ، عبد العزيز .
13- تاريخ ، المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ط2، مكتبة الانجلو ، مصر ، 1986م.
طه ، عبد الواحد ذنون
14- الرحلات المتبادلة بين العرب والشرق ، ط1، دار المدار الإسلامي ، 2005م.
غنيمة ، يوسف رزق الله.
15- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط1، بغداد ، د.ت.
عبد الفارس ، اسعد.
16- الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية ، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، الرياض.
كراتشكوفسكي ، اغناطيوس .
17- تاريخ الأدب الجغرافي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، الإدارة الثقافية ، جامعة الدول العربية .
مؤنس ، حسين.
18- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ط2، مكتبة مدبولي ، 1986م.
مصطفى ، شاكر .
19- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ط1، دار السلاسل ، 1988م.
التازي ، إبراهيم .
20- أدب الرحلات هل سيختفي من الساحة ، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، الرياض ، د.ت.
ناجي ، عبد الجبار وآخر .
21- بغداد في كتابات الرحالة العرب والأجانب من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر الميلادي ، ط1، بيت الحكمة للنشر ، بغداد ، 2003م.